الأكاديمى والشاعر د. شعبان صلاح:

بعض النقاد يرون أنفسهم أوصياء على القيم الأدبية!

صحوت على هجران شعرى بعد فوات الأوان
أنتصر للفصحى ولا أغمط العامية حقها

حوار- صبرى الموجى

يَدين لجدّته لأمه (الأميّة) بفضل التربية والتوجيه، فطالما نفثت فى روعه ضرورة أن يكون رجلا بمعنى الكلمة. يرى أن الالتزام فى الأدب هو مكونات مبدع، وليس رأى ناقد. ينتصر للفصحى دون أن يغمط العامية حقها، ويؤكد أن الشعر كان ومازال وسيظل أمير الإبداع، ويعترف بأنه صحا بعد فوات الأوان على هجران شعره، ويرى أن بعض النقاد يرون أنهم أوصياء على القيم الأدبية. يؤكد فضل القرآن ثم أساتذة معهد المحلة الدينى، وعمالقة دار العلوم فى استقامة لسانه.. مع الشاعر الأكاديمى د. شعبان صلاح - أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة، وكيل كلية دار العلوم الأسبق، صاحب المصنفات العديدة، وأهمها «موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع»، و«التجديد فى أوزان الشعر عند ابن الفرخان»، «ومواقف النحاة من القراءات القرآنية» كان هذا الحوار:

الالتزام فى الأدب قضية مثار اشتباك بين المبدع والناقد.. فيراها المبدع عوائق فى طريق الإبداع ويعتبرها الناقدُ منارات طريق؟

الالتزام – فى رأيى المتواضع – مكونات مبدع، لا رأى ناقد؛ فالقارئ فى الذهن الجمعى أن الأديب لا يقبل وصاية أحد على إبداعه، وبعض النقاد يرون أنفسهم أوصياء على القيم الأدبية وغيرها، وما هكذا تكون العلاقة.

فللمبدع حرية أن يقول محكوما بمكوناته التربوية فى أسرته ومدرسته وجامعته ومجمل ثقافته وتقاليد مجتمعه الأدبى، على ألا يقول ما يخجل أن يُعرف عنه بين أهله وأبنائه وأحفاده وجيرانه، فيفقد القيمة، ويغدو أدبه نوعا من إفساد الذوق والحط من القيم النبيلة.

وللناقد أن يقرأ النص فى ضوء المناخ الثقافى وقيم المجتمع الأخلاقية والأدبية، فلا يُلام على وجهة نظره ما دامت محايدة، فهذا حقه وتلك مهمته. ويبقى الودُّ بين المبدع والناقد هو المحصلة النهائية ليصحّ المناخ الأدبى ويطهر من التحزّبات والانقسامات.

والأهم من كل ما سبق أن يوجد المبدع الحق، ويظهر الناقد الأصيل، فكما يقول المثل العامى: «مش كل من ركب الفرس ينقال عليه: خَيّال، ولا كل من له شنب ينقال عليه: راجل».

التحقتَ بدار العلوم فى زمن العمالقة ونهلت من معين ثر فى طريقه الآن للجفاف .. برأيك كيف تستعيد الدار مجدها ؟

سؤال يُثير الأشجان، ويبعث على الانقباض؛ فدار العلوم مؤسسة علمية كبرى فى مجتمع علمى أكبر، فإذا أريد لها أن تستعيد سابق عهدها فلا بد أن يكون المجتمع العلمى حولها صحيحا معافى، يمدها بما يحافظ على ازدهارها، ويكون لدى أبنائها والقائمين عليها حَميّة الانتماء لمعهدهم، وحرصهم على شخصيته العلمية التى تكونت على مدار أكثر من قرن ونصف القرن من الزمان.

إذا تحقق هذان العنصران صحّت الدار وعادت لسابق عهدها، وإلا فلها ولنا الله.

مسألة التحقيق يظنُّها البعض قنصا سهلا للحصول على شهادات أكاديمية.. فبرأيك أيهما أشق على الباحث التأليف أم التحقيق؟

دعنا أولا نمهد لإجابتنا بإيضاح مفهومنا للتحقيق الذى ظلم ممن لم يقدره حق قدره، ثم نعرج على التأليف، فيستنتج القارئ الإجابة من كلامنا دون عناء.

التحقيق فى لبابه: إظهار النص فى الصورة التى أراده عليها مؤلفه، أو فى صورة أقرب ما تكون إلى مراده.

أمّا ما يُضاف إلى نصّ المؤلف من حواش شارحة، أو آراء موضحة، فيدخل كل ذلك فى باب خدمة النص، فليس من صلب التحقيق، وإن لم يكن عنه غنى.

ولكى يصل الباحث إلى هذه الدرجة التى يسيطر فيها على موضوع النص يجب أن يكون واعيا بمجاله؛ فلا يحقق فى الطب – مثلا – إلا من درسه، ولا يطرق باب التحقيق فى اللغة إلا واع بجوانبها المتعددة من أصوات ومعجم وصرف ونحو وعروض وبلاغة، وكل ما يلزم للسيطرة على النص حتى يقيمه حق الإقامة.

إذا تسلح المحقق بأسلحته المناسبة، وذاك يتطلب منه عمرا وجهدا وتجارب، كان كمن مهّد طريق سيره إلى هدفه قبل أن يبدأ المشي فيه، فيكون طريقه سَلكا، وغايته معروفة، ومجهوده مقدّرا، ونجاحه مضمونا فى عمله الذى يباشره، وفى غيره مما يكون فى خطته المقبلة.

أما التأليف فكل موضوع من موضوعات البحث فيه تجربة خاصة يخوضها الباحث؛ يعرف فيها بداية الطريق لا شك، أما متاعب الرحلة ومداها الزمنى فيرجعان إلى عزيمة الباحث، ورصيده العلمى، وحسن تأتيه، وقدرته على تخطى عقبات الطريق، والتخلص مما يحيط به من مثبطات، حتى يصل إلى منتهى غايته، فيحمد الله على ما انتهى إليه من نتاج، ثم يتكرر مجهوده هذا فى كل موضوع جديد يطرقه.

من أجل كل ما سبق أتُّهم التحقيق بأنه أسهل من التأليف وأيسر، وساعد على هذا الاتهام بعض التجارب غير الناضجة ممن امتطوا جواد التحقيق دون إعداد جيد، فكبا بهم جوادُهم، فأنتجوا غثاء، وأفرزوا هواء.

ولا يعنى هذا أن كل البحوث المنجَزة تحمل شعار الجودة، ولا يرقى إليها الطعن، ففى بعضها ما هو معطوب، سيطر على إنجازه التسرع، وفشا فيه النقل، وتغلبت عليه التبعية، فالأهم فى المجالين هو مدى جودة المنتَج، وهذا هو الفيصل الحق.

قصائد د. شعبان صلاح تأتى استجابة لربة الشعر أم أنها تخضع لطقوس ومنهج؟

قصائدى – إن صح أن يُطلق عليها هذا الوصف – إنما هى تسجيل منظوم لبعض محطات عمرى الفائت بما فيه من تقلبات، وما اعتراه من صعود وهبوط، وما عشت فيه من أفراح وأتراح، ولذا لا أعدُّ نفسى بين الشعراء، ولكنى أثق أنى من متذوقى الشعر والمهتمين به.

الفصحى والعامية قضية نشب بينها اشتباك قديم – جديد .. فإلى أيهما ينتصر د. شعبان صلاح .. وردك على القائلين بامتطاء الوسيلة التى تؤدى للإفهام سواء فصحى أو عامية دون التحيز لأيهما؟

أنتصر للفصحى طبعا، لكنى لا أغمط العامية حقها فى أن يعبر بها من يشاء عما يشاء ما دام قادرا على الوفاء بمتطلبات الإفهام والإيصال إلى متلقيه، ولا شك أنى أعجب ببعض نماذجها.

وانتصارى للفصحى ليس تحزبا للتخصص بقدر ما هو انتماء إلى الوسيلة الأكثر فهما بين كل ناطق بالعربية سواء أكان منتميا للعالم العربى أم منتميا لعالم آخر، لكنه يتقن اللغة الفصيحة.

فاتساع رقعة الفصحى خدمة للغة، وخدمة للثقافة العربية، وخدمة للدين الإسلامى قبل ذلك كله، فكيف لا تكون الفصحى اختيارى الأول فى ضوء ذلك كله؟!

«بكائية للنغم النافر» .. ماذا تقصد بالنفور .. ولماذا تغلب على قصائدك صيحات الألم؟

لأن الشعر لم يكن لديّ اختيارا أول، ولأنه – فى ظل اهتماماتى الاجتماعية والمعيشية والأكاديمية – لم ينل حظه الكافى من عنايتى، صحوت – بعد فوات الأوان – على هجرانه إياى شيئا فشيئا، وتأبّيه عليّ حين ألجأ إليه، ونفوره من الاستجابة لى، فسلمت بأنى الجانى فى حقه، وبكيته مودعا، وقبلت فراقه مرغما.

أمّا لماذا غلبت على ما سطرتُ صيحاتُ الألم، فقد سبق أن قلت فى إجابة سؤال سابق: إن شعرى ترجمة لحياتى، وقد شاء الله أن تكون الآلام عنوان كثير من محطاتها، فنضحت فيما جاد به قلمى.

خارت قوى الشعر على عتبات الإبداع السردى الذى آلت إليه إمارة الإبداع مؤخرا .. برأيك هل يمكن للشعر أن يستعيد بريقه ومجده؟

مقولة أرفضها رفضا قاطعا، ولا أتبنى حرفا من أحرفها، فلا تعنى الفتنة بالسير المنتظم الخطوات المحكم الوقع فى طابور الكشافة أن يعلو ذلك على نغمات السمفونيات الخالدة، وإن علا صوت الأولَيْن وخفت صوت الأخير.

الشعر أمير الإبداع منذ كان، وسيظل أميره ما نطق به شعراء مجيدون، وحافظ على تقاليده حراس أوفياء وسدنة مخلصون، وما أكثرهم فى فضائنا العربى.

وصولك لهذا المستوى المتميز فى المجال الأكاديمى والإبداعى وراءه معلم وبدايات .. نود أن تلقى عليهما الضوء؟

أشكرك على حسن ظنك بى، ولكنى – دون تواضع كاذب، أو ادعاء زائف – لا أرى نفسى متميزا فى هذا ولا فى ذاك، وإنما أنا إنسان فرضت عليه ظروفه آلا يفرط فى فرصة إثبات ذاته والحفاظ على مقومات وجوده، إذ لو كان قد فرط فى هذه الفرصة لبقى مثار شفقة ممن حوله ومحط عطفهم، فهكذا كان أصحاب الهمم يعاملون وقتها فى ريفنا المصرى الطيب.

والمؤكد أن وسائل الوصول – إلى جانب المكونات الفردية – مهمة جدا فى تحقيق ذلك؛ فلقد ظفرت –بعد ما ابتُليتُ به–بالعيش مع جدتى لأمى التى كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب، لكنها كانت مثقفة اجتماعيا، فتعلمت منها ما ليس فى الكتب؛ من قوة الشخصية، والرضا بما قسم الله، والسعى أيا كانت محصلته، والجهر بالحق أيا كانت نتيجته، وعدم الإذعان للواقع إذا لم يكن فى الصالح. كما أدين لمن حفظنى كتاب الله فى كتاب القرية، ولمن وليه فى مراجعة الحفظ، وتعليمى قواعد التجويد برواية حفص عن عاصم، وتطبيق ذلك على القرآن كله ربعا ربعا على مدار عام ونصف العام..

وفى معهد المحلة الكبرى الدينى بفرعيه: الإعدادى والثانوى، ظفرت بنخبة من الأساتذة الأجلاء والشيوخ العظماء الذين أحاطونى بمزيد رعايتهم حين رأونى جادا فى الطلب، وحريصا على التحصيل، وراغبا فى التفوق. ثم اكتمل فضل الله على بما لقيت فى دار العلوم من صفوة العلماء فى كل فن من فنون العربية، فنهلت ما يسره الله لى من علم وخلق، حتى اكتمل بنائى أو كاد، فعُدتُ واحدا منهم، وارتُضيتُ مكونا من مكونات الدار.

تلك رحلتى مجملة؛ تحيط بها عناية الله، ويكسوها كرمه، لا فضل لى فيها سوى إحسان السعى، وأما التوفيق فمنحة منه سبحانه وتعالى.

وفى النهاية أقول ما نُسب إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه – حين مُدِح –: «اللهم أنت أعلم بنفسى منى، وأنا أعلم بنفسى منهم. اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون».

الشعر سيظل أمير الإبداع بلا منازع

يجمع بين جمال الزروع وروعة التصميم:

«التيراريوم» فى بيتنا حدائق صغيرة مبهجة!

صفاء موسى

فى زمن تتسارع فيه الحياة وتزداد الضغوط اليومية، يبحث الإنسان عن مساحات هادئة تعيده إلى توازنه النفسى، ولو للحظات. وبين ضجيج المدن وضيق المساحات، يبرز «التيراريوم» كواحد من أبرز الاتجاهات الحديثة التى تمزج بين الجمال والبساطة، وتقدم تجربة مختلفة لعشاق الطبيعة، حيث تتحول قطعة زجاج صغيرة إلى عالم حى ينبض بالتفاصيل. هذا الفن، الذى يجمع بين الزراعة والتصميم، لم يعد مجرد وسيلة للزينة، بل أصبح انعكاسًا لأسلوب حياة لدى البعض، ووسيلة للتعبير عن الذوق الشخصى، بل ومصدر دخل للبعض الآخر.

كريم النحاس

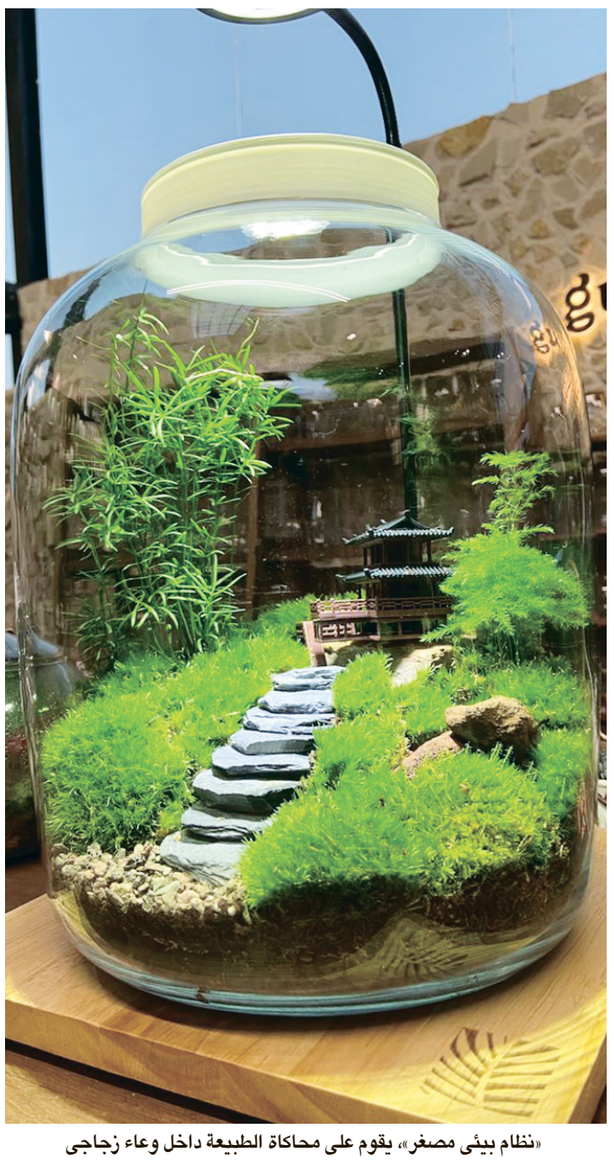

«نظام بيئى مصغر» يقوم على محاكاة الطبيعة داخل وعاء زجاجى

توضح الدكتورة بشرى عبدالله، رئيسة قسم بحوث الزينة سابقًا بمعهد بحوث البساتين ورئيسة الجمعية العلمية للزهور ونباتات الزينة، أن التيراريوم فى جوهره «نظام بيئى مصغر»، يقوم على محاكاة الطبيعة داخل وعاء زجاجى، سواء كان مغلقًا أو شبه مغلق.

وتؤكد أن نجاح هذا النظام يعتمد على توازن دقيق بين عدة عناصر، أبرزها الضوء والرطوبة ودرجة الحرارة.

وتقول إن التيراريوم المغلق يعتمد على دورة طبيعية متكاملة، تبدأ بتبخر المياه من التربة والنباتات، ثم تكاثفها على جدران الزجاج، لتعود مرة أخرى إلى التربة، فى عملية مستمرة تقلل الحاجة إلى الرى. كما تلعب الكائنات الدقيقة داخل التربة دورًا مهمًا فى تحليل بقايا النباتات وتحويلها إلى عناصر غذائية، بما يصنع بيئة شبه مكتفية ذاتيًا.

أما من حيث اختيار النباتات، فتشدد على ضرورة التوافق بين الأنواع المستخدمة داخل الوعاء الواحد، من حيث احتياجاتها للضوء والرطوبة، فالنباتات الاستوائية مثل الفيتونيا والسرخسيات تناسب التيراريوم المغلق، نظرًا لحاجتها إلى رطوبة عالية، بينما تفضل العصاريات والصباريات البيئات المفتوحة الجافة، ولا تتحمل زيادة المياه.

وتحذر د. بشرى من بعض الأخطاء الشائعة، مثل الجمع بين نباتات ذات طبيعة مختلفة، أو اختيار أنواع سريعة النمو قد تفسد التوازن داخل الوعاء فى وقت قصير، مؤكدة أن القاعدة الأساسية هى اختيار نباتات صغيرة وبطيئة النمو يمكنها التعايش لفترات طويلة داخل البيئة نفسها.

على الجانب الآخر، يروى كريم محمد النحاس، شاب مصرى يعمل حاليًا فى السعودية، تجربته مع هذا المجال، والتى بدأت من شغف قديم بعالم الأحواض المائية، حيث يقول إن اهتمامه فى البداية كان يقتصر على تربية الأسماك، قبل أن يتجه إلى «الأكواسكيب»، وهو فن تنسيق الأحواض باستخدام الصخور والنباتات لمحاكاة البيئات الطبيعية.

ويضيف أن نقطة التحول جاءت بشكل غير متوقع، عندما تعرض أحد الأحواض للكسر، ليبدأ التفكير فى استغلال الجزء المتبقى بطريقة مختلفة، من خلال دمج الماء مع اليابسة داخل تصميم واحد، يشبه الشاطئ أو الغابات الرطبة. هذه التجربة البسيطة كانت مدخلا لاكتشاف عالم التيراريوم.

ويشير إلى أن التعمق فى هذا المجال لم يكن مجرد تجربة عشوائية، بل احتاج إلى دراسة وفهم لطبيعة النباتات واحتياجاتها، والفرق بين الأنواع الداخلية والخارجية، وكيفية توفير البيئة المناسبة لكل منها.

ومع الوقت، تحولت الهواية إلى خبرة عملية، ثم إلى مشروع يعتمد عليه كمصدر دخل، حيث تتراوح أسعار الأحواض والزجاجات الصغيرة بين 600 إلى 2000 جنيه، بينما الأحواض كبيرة الحجم من 3000 إلى 10000 جنيه.

ولا يقتصر التيراريوم على كونه عنصرًا جماليًا، بل يمتد تأثيره إلى الجانب النفسى، حيث يمنح شعورًا بالهدوء والاسترخاء، خاصة عند متابعة تفاصيله الدقيقة، مثل تكاثف الماء على الزجاج أو نمو النباتات داخل مساحة محدودة.

هذه التفاصيل الصغيرة تصنع حالة من التأمل، وتساعد على تخفيف التوتر.

ومن الناحية العلمية، يمثل التيراريوم نموذجًا مصغرًا لدورة الحياة فى الطبيعة، حيث تتكامل عناصر التربة والماء والنباتات فى نظام واحد.

وفى بعض الحالات، يتم إدخال كائنات دقيقة مثل «السبيرنج تيلز» أو «قمل الخشب»، والتى تلعب دورًا مهمًا فى تنظيف البيئة الداخلية، من خلال التغذى على المواد العضوية المتحللة، وتحويلها إلى مغذيات تفيد النباتات.

أما عن مكونات التيراريوم، فتبدأ بالحوض الزجاجى الذى يسمح بمرور الضوء، ثم طبقات التربة التى تتكون من مواد مثل البيتموس والبيرلايت والفحم، يليها ترتيب النباتات والعناصر الزخرفية من أحجار وأخشاب. ويتم تنفيذ هذه الخطوات بدقة، لضمان تحقيق التوازن داخل النظام.

ورغم أن الفكرة تبدو بسيطة، فإنها تتطلب قدرًا من الوعى، خاصة فيما يتعلق بالإضاءة المناسبة، وتجنب التعرض المباشر لأشعة الشمس، والحفاظ على درجة حرارة معتدلة. كما أن الإفراط فى الرى يعد من أبرز أسباب فشل التجربة، خاصة فى التيراريوم المغلق.

وفى مصر، لا يزال هذا الفن فى مراحله الأولى، رغم تزايد الاهتمام به خلال السنوات الأخيرة، خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعى. ومع ارتفاع تكلفة بعض الخامات، قد يُنظر إليه باعتباره من الكماليات، إلا أن ذلك لم يمنع فئة من الشباب من التوجه إليه، سواء كهواية أو كمشروع صغير.

ويرى مهتمون بالمجال أن التيراريوم يحمل فرصًا واعدة، خاصة مع تنامى الاتجاه نحو الديكور الطبيعى، والبحث عن بدائل بسيطة تضيف لمسة جمالية للمنازل وأماكن العمل.

كما يمكن تطويره ليشمل تصميمات أكثر تعقيدًا، مثل «البالوداريوم» الذى يجمع بين الماء واليابسة، أو «الفيفاريوم» الذى يضم كائنات حية داخل النظام.

وبين من يراه مجرد موضة عابرة، ومن يتعامل معه كأسلوب حياة، يظل التيراريوم تجربة إنسانية مميزة، تعيد ربط الإنسان بالطبيعة، وتمنحه فرصة لإيجاد عالمه الخاص، فى مساحة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات، لكنها تحمل فى داخلها روح الطبيعة كاملة.

أشبه بحديقة مغلقة

نباتات صغيرة بطيئة النمو يمكنها التعايش داخل البيئة